الفائز باوسكار الفيلم الأجنبي

(حياة الآخرين) ثيمة الغربيين المحببة

متابعة: جودت جالي

يعود ماضي ألمانيا ليحتل له حيزا على الشاشة السينمائية العالمية، فخلال العام الماضي ظهر فيلم عن هتلر يتناوله من الناحية الإنسانية أثار هرجا ومرجا نقديا وشعبيا كبيرين، وفيلم (صوفيا شول) الذي يتحدث عن شخصية معروفة ضمن المقاومة ضد نظام هتلر، وفي هذه السنة ظهر لحد الآن فيلم آخر عن هتلر يصوره بطريقة ساخرة منه أخرجه مخرج يهودي وربما كان رد فعل على الفيلم الأول، وعرض فيلم (الكتاب الأسود) عن أضطهاد اليهود في بلد أسكندنافي تحت الأحتلال الألماني، كما يعرض الآن في مهرجان برلين فيلم (الألماني الطيب) بالأسود والأبيض قام بتمثيله جورج كلوني مع آخرين، وقد علق ناقد فني مازحا ((هذا أول فيلم يقول أن الألماني طيب ولذلك يجب أن لاتفوتنا مشاهدته))؟. نعرض هنا لفيلم يعود الى الثيمة المحببة الى الغربيين بعد ثيمة ((أضطهاد النازيين لليهود)) ألا وهي ((القمع الشيوعي)) ولكن العودة هذه المرة ذات خصوصية ومختلفة قليلا في فيلم (حياة الآخرين) من أخراج فلوريان هينكل فون دونيرسمارك، وبطولة أولريش موهه، وسيباستيان كوخ، ومارتينا غيديك، وأولريش توكور.

بعد أن انشطرت ألمانيا هتلر الى ألمانيتين شرقية وغربية استحدثت في ألمانيا الشرقية عام ١٩٥٠ وزارة أمن الدولة على غرار الكي جي بي الروسية وحين أنهار جدار برلين عام ١٩٨٩ أنهارت الألمانية الشرقية (جمهورية ألمانيا الديمقراطية) تبعا لانهياره مخلفة وراءها ضمن وثائق هذه الوزارة أضابير أمنية لو صفت الواحدة جنب الأخرى لبلغت ١٨٠ كيلومترا طولا. قضى المخرج، كما صرح، أربع سنوات يراجع هذه الأضابير ويستشير الخبراء ليكون فكرة فيلمه الذي يجمع بين الأثارة والجاسوسية والجمالية السينمائية بتصور سياسي خلفيته دور أمن الدولة التي أسست أصلا لتعقب معارضي النظام الجديد.

يبدأ الفيلم من الجامعة حيث كان يجري أعداد الأعضاء المستقبليين لجهاز البوليس السري. في مكان ما يلقي الضابط هادئ الأعصاب (جيرد فيسلر) محاضرات في فن تعذيب ((المتعجرفين الخونة)) المفترض أنهم أعداء الأشتراكية. لكل جلاد أسلوبه، وأسلوب فيسلر هو حرمان ضحاياه من النوم، هكذا بكل بساطة دون أن يتعب نفسه بأساليب أخرى تصيب المحقق بالتوتر، يوضح نظريته بالقول أن الأبرياء بسبب الحرمان من النوم يثورون فيبدأون بالعويل والصراخ والأحتجاج ضد هذا الظلم أما ((الذي عنده شيء)) فيبقى هادئا ويسكت لأنه يعرف لماذا هو موجود في هذا المكان، وهكذا كل من يبقى مسيطرا على أعصابه يحكم عليه بأنه مذنب ويلاقي مصيره المحتوم. الفيلم يبين كيف أن هذه النظرية باطلة ويبين ميكافيلية السلطة التي ألقى شكها بكل شخص بظلاله على الوضع النفسي للمواطنين فكانت التحقيقات والأعتقالات الكيفية والتطهيرات من أسباب توقهم للخلاص من النظام.

وضع (جيورغ دريمان) عام ١٩٨٤ تحت الرقابة، وهو كاتب دراما محسوب على الموالين للنظام وليست لديه ((نشاطات هدامة))، غير أن الأسباب التي أوجبت وضعه في قائمة ((الهدامين)) كانت مختلفة، أولها دون شك هو السبب الذي يجعل حتى الصديق عدوا لصديقه منذ وجد الأنسان على الأرض فكيف أذا كان هذا السبب بين وزير لأمن الدولة وكاتب لاحول له ولاقوة شاء قدره أن يرتبط بعلاقة حب مع أمرأة أتخذها الوزير محظية. لكن سجن الكاتب أو التخلص منه بأي شكل يحتاج الى مسوغ قانوني، ولسوء حظ (جيورغ) كان آنذاك صديقا لمخرج منع مؤخرا من العمل لتوقيعه على عريضة، غير أن السيد الوزير (أكتشف) سببا ثالثا هو أن الكاتب ((مهذب الى درجة توحي بأنه يخفي شيئا. هذا ماأخبرني به رجالي المقربون))!

وجد أذن مايبرر أن تشرع آلة المراقبة بالعمل فوضعت لاقطات الصوت في شقة جيورغ وأخذت تراقب بالمناظير المقربة، وكلف بالأشراف عليها أستاذ التحقيقات (فيسلر) الذي يستطيع، كوزيره، أن يستنتج من كل شيء أدانة تودي الى التهلكة. لم يقصر السيناريو في بناء نسيج يوضح هذه النقطة بأحداث تربط مابين الشؤون الخصوصية جدا والوضع الأجتماعي العام ويبين أن لاأحد، والحالة هذه، فوق الشبهات.

يرسم هذا الفيلم، كما في فيلم (الغراب) للمخرج جورج كلوزو، شخصية تتقلب بين الأنوار والظلمات، فالوضع يسمح بأن يعتبر كل شخص ((عميلا مزدوجا)) يتصرف بدوافع مريبة يشهد عليها أمتلاكه كاميرا من نوع معين أو وجود غير مناسب في مكان ما دون قصد، فأن لم يوجد هذا الدليل ماأسهل أبتكاره وتجهيز الفخ اللازم. يتحول (الشرف الوطني) بنظر الجاسوس على الضحية الى غموض تتعمده يجعل شرعية وجوده موضع مساءلة من قبل الدولة. ماهو السبب في كل هذا الجحيم؟ بكل بساطة هو وجود وزير قادر على الشطب على حياة أي أنسان شيطان مغرم بشهوانيته (اللبيدو الشهير) أما الآخرون فليسوا سوى ظلال متمردة.

أن جيورغ صاحب الضمير الحي هو أيضا رجل يفتقر الى الحذر ويجهل الخطر الذي يمكن أن يقود أليه أفتقاره هذا الى المحيطين به وخصوصا حبيبته، فهو حين لاحظ مصدوما أقدام بعض المثقفين على الأنتحار كتب بهذا الصدد مقالا لصحيفة في المانيا الغربية بآلته الكاتبة التي يخفيها. نرى من ناحية أخرى حبيبته (كريستا) رغم أنها تحافظ على علاقتها به ولاتتخلى عنه، تصاب بالأعياء من الشعور بالتهديد الدائم ولاتستطيع مواصلة عملها الذي يوفر لها الأكتفاء المادي والأنساني وتعتبره مهما لتحقيق ذاتها مازاد من أحتمالات أفتضاح أمرها.

الشخصية الرئيسية الأخرى هي رجل الأمن (فيسلر) نفسه، فجندي السلطة المتحمس، هذا الرهينة لكبت أنسانيته، هو ليس شخصية سطحية تماما. كانت هذه المهمة محنته وأختبار أنسانية، رجل الأمن المثالي الذي لم يكن بالنسبة الى الدولة سوى رمز HGWXX177 كان أخلاصه للسلطة نابعا من أيمان صادق بفكر حزبه بحيث تخلى عن أرادته لصالح أرادة السلطة، مع ذلك فقد أصبح عرضة لتأنيب الضمير ماأن أصبح في مواجهة (حياة الآخرين) بتفاصيلها التي طالما جاهد للتهوين من أهميتها أزاء أهمية المثل الأعلى ويشاء القدر أن تكون المواجهة مع تفاصيل حياة فنان مهتم بالجمال والفن والحقيقة، مأخوذ بجمال الحب وجمال الحياة، النقيض للرياء، للأزدواجية التي تسمم المعسكر الذي يقف فيه. النتيجة تكون أن يتمرد بالأيمان نفسه والنزاهة نفسها على هذا التكليف المخزي. لقد وجه المخرج تحية سينمائية اليه بالذات لأنه كان صاحب الخيار الأصعب فهل كانت هذه التحية تعني أيضا أن المخرج وجد خلال بحثه في الأضابير مايثبت أنه كان يوجد من رجال السلطة من كان مقاوما للأتجاهات المنحرفة فيها ؟

فيلم " العطر " للمخرج الالماني توم تايكور

البحث عن الذات في عالم بلا روح

صلاح حسن

أمستردام

قد يكون من المفيد إن نشير، قبل الحديث عن الفيلم، إلى الحقيقة التاريخية التي تقول إن الفرنسيين اكتشفوا العطور لأنهم لم يعرفوا الاستحمام من قبل، ولكي يتخلصوا من الروائح الكريهة التي كانت تنبعث من أجسادهم. لكن هذه الحقيقة عندما تترجم إلى شريط سينمائي بصري ستشكل صدمة للمشاهد المعاصر الذي لم ير العالم الأسود في القرن الثامن عشر في وسط باريس الباروكية.

منذ البداية يزجنا المخرج مباشرة في قلب هذا العالم الأسود، وبالتحديد في أحشاء المدينة الغارقة بأوحالها، حيث سوق بيع السمك بكل نتانته وقاذوراته المكشوفة والمضمرة. بائعة السمك الشابة تضع مولودها فوق أحشاء الأسماك والنفايات والوحل وتتركه يصرخ دون ان تستطيع ان تلمسه بسبب هذا القرف الذي يشبه الكابوس والذي يجرد الجميع من أرواحهم. لذلك تحاول ان تهرب من هذا العالم، غير إن الاخرين يكتشفون الأمر وبذلك تساق إلى المشنقة ويذهب الطفل إلى بيت الايتام، مستنقع أخر أكثر بشاعة وقسوة.

يولد الطفل بدون روح وبلا رائحة في جسده ككل الناس، ولكن بالمقابل يتمتع بقدرة اسطورية مذهلة في التعرف على الروائح بكل انواعها ويستطيع شمها على بعد مسافات طويلة. فله القدرة على شم روائح البشر والصخور والنباتات والاخشاب وتمييزها. هذه القدرة تدفع صاحبة بيت الايتام الرهيبة إلى بيعه لصاحب معمل للجلود الذي يبيعه بدوره إلى صاحب معمل للعطور بعد ان يصبح رجلا شابا قابلا للتداول كأي سلعة. من هذه اللحظة نستطيع ان نتابع شخصية هذا الكائن (كرينوليه) الممثل البريطاني المدهش بن وشاو الذي ولد في المستنقع وعاش في مستنقع وانتقل الآن إلى عالم آخر هو عالم الروائح الزكية الذي يملكه (بالديني) داستن هوفمان ، حيث ينجح في صناعة أنواع جديدة من العطور تشجع صاحب المحل على اعطائه الحرية الكاملة في التجريب من اجل اكتشاف عطور جديدة تدفع إلى الثراء والشهرة. غير إن الرجل الشاب لا يجد في هذا المعمل ما يبحث عنه وهو عطر خاص اكتشفه ذات يوم في جسد فتاة عذراء قتلها دون ان يعرف انه ارتكب جريمة وبقي هذا العطر الخاص في مخيلته وانفه الاسطوري وينبغي الحصول عليه مهما كلف الامر لأنه بمثابة مصير غير قابل للجدل الذي لا طائل من تحته.

إزاء هذه الحالة يجدر بنا من اجل تحليل هذه الشخصية ان نستعين بعلم النفس وبالتحديد عالم النفس كارل يونغ في بحثه الشهير عن الذات وعملية التفرد. يقول يونغ " تبدأ عملية التفرد، أي توصل المرء الشعوري إلى الاتفاق مع مركزه الداخلي أو نفسه الكلية –بصورة عامة مع جرح يصيب الشخصية وما يرافق ذلك من معاناة. اذ إن هذه الصدمة غالبا ما ترقى إلى مستوى النداء ". حسنا، اذا عدنا إلى الشخصية وفهمنا جرحها النرجسي (الافتقار إلى الرائحة الخاصة والمعاناة –فقدان الروح) فأننا سنعرف ذلك الإصرار في الحصول على عطر غير مسبوق (البحث عن الذات وعملية التفرد وبالتالي تحقق الانا). وكما يقول يونغ فأن هذه الصدمة ترقى إلى مستوى النداء الذي لن يقف أي عائق في طريق تحقيقه حتى اذا كلف ذلك حياة العشرات من العذراوات في مدينة باريس وضواحيها. وهذا ما يحدث، اذ يستطيع هذا الرجل تصنيع عطره الخاص قبل ان يلقى عليه القبض ومن ثم يساق إلى المشنقة. وفي اللحظة التي يطالب فيها الجمهور بانزال اقصى العقوبات به، يطلق منديلا مضمخا بالعطر الجديد يدفع هذا الجمهور العريض لممارسة جنس جماعية بما في ذلك الكاردينال الذي حضر عملية الإعدام.

لا يمكن تفسير هذا الفيلم في اعتقادنا إلا بهذه الطريقة، واي تحليل آخر سيسقط في التبسيط أو الانحراف والمجانية. ونعول بهذا الصدد على الاخراج والتمثيل والتصوير والمفردات الاخرى التي ساهمت في صناعة هذا الفيلم الجبار. فقد كان المخرج يعرف جيدا أي نوع من الشخصيات تلك التي ينطوي عليها كرينوليه فاقد الروح والرائحة، اذ قامت كاميرته الحساسة للغاية بعكس دواخله الدفينة الغامضة والغريبة عن طريق فلاشات سريعة معبرة. وقام الفنان البارع بن وشاو الذي يقدم اول دور رئيسي في حياته باستخدام جسده دون أن يعطينا ولو فرصة واحدة لمراقبة مشاعره التي ظلت ميتة ولم تظهر على وجهه حتى النهاية بحيث بدا كما لو انه كان منوما. حتى أكثر المشاهد اثارة في لحظات القتل لم يبد أي نوع من الانفعالات مهما كانت صغيرة. وقد اراد المخرج من ذلك إن يعطينا انطباعا بأن ما يقوم به كرينوليه ليس جريمة قتل بقدر ما هو مصير مقرر سلفا ولا فرار منه. وقد استطاع المخرج إن يخفف من حجم التراجيديا في فيلمه من خلال تاجر العطور داستن هوفمان الذي مازال يحتفظ بتلك الروح المنفتحة والاداء العفوي غير المتكلف والاطلالة المريحة مقارنة بمشاهد القذارة والبؤس من جانب والقتل من جانب آخر.

يكمن نجاح هذا الفيلم في تكامل مفرداته السينمائية التي بدت مترابطة ومشذبة، فهناك السيناريو المتقن حتى في ما يتعلق بالتفاصيل الصغيرة، ساهمت الكاميرا الساحرة كثيرا في الافصاح عن اجوائه النفسية والحسية واللونية إلى حد كبير وبجمالية اقرب ما تكون إلى روح الشعر بحيث كان بإمكاننا إن نشم رائحة اجساد النساء ونلمس شعورهن المبللة.

يعد هذا الفيلم لمخرجه الالماني توم تايكور من أهم الأفلام الاوروبية المنتجة في السنوات الخمسين الأخيرة، وقد عرض حتى ألان في خمسة بلدان اوروبية هي المانيا وفرنسا وايطاليا وهولندا وبلجيكا وحقق ارباحا تزيد على الستين مليون يورو حتى ألان. فقد شاهده في المانيا وحدها أكثر من مليون مشاهد وفي فرنسا العدد نفسه، إما في هولندا فقد بلغ عدد مشاهديه مئة الف مشاهد. وينتظر ان يعرض في الولايات المتحدة في الاسابيع القادمة اذ وصل صداه إلى هوليوود بعد عرضه مباشرة ويتوقع له النقاد ان يحصد الكثير من الجوائز وخصوصا جوائز الاوسكار. الفيلم معد عن رواية بالاسم نفسه للكاتب الالماني باتريك ساوسكند حققت نجاحا منقطع النظير وطبع منها خمسة عشر مليون نسخة وترجمت إلى اثنتين واربعين لغة.

المخرج التركي ديمير كوبوز :السجن جعل مني مخرجا سينمائياً !

فياشرا غيبونز

ترجمة : عادل العامل

كانت أستنبول قد سكنت تحت نثيث الثلج المتساقط، فلا شيء يتحرك فيها. وقد تجمدت المراكب ملتصقةً بأرصفتها، وتوقفت حركة المرور في هذه المدينة القديمة التي حكم منها الرومان والعثمانيون أعظم إمبراطوريتين في العالم.

وقد جعل ذلك زكي ديميركوبوز يستسلم لحياة الدعة كغيره من الاستنبوليين في تلك الاجازة الاجبارية.

فالبلاد، على كل حال، بحاجة إلى استراحة، بعد مشاهد الدماء في الشوارع خلال أشهر من عام ,٢٠٠٥ أولا مع عيد الأضحى، قربان بيرم، حين سفكت دماء ملايين الخراف والماشية بسكين ابراهيم، و تبعتها مجزرة أكثر اتساعا عندما اجتاحت البلاد حمى انفلونزا الطيور. ثم كان هناك الغضب والشعور بالعارِ اللذان أحدثهما التهديد بالسجن الذي خيم فوق واحد من أعظم كتّاب البلد، أورهان باموق، لـ " إهانته الكيان التركي "، في الوقت الذي أطلق فيه سراح القاتل السيئ الصيت، محمد علي أغا، الذي أطلق النار على البابا الراحل و قتل أحد صحافيي تركيا اللبراليين.

لقد تغيرت تركيا في السنة الأخيرة أكثر مما حصل لها في السبعين سنة الماضية. غير أن زكي ديميركوبوز لن يستثيره ذلك : " في كل يوم أسمع شيئا يدهشني و يجعلني أسعد. لكنني أتساءل عما إذا كان ذلك حقيقيا أم أنه مجرد أمر سايكولوجي ! "

وبالتأكيد، فإن مخرجا سينمائيا تعرض للسجن بسبب معتقداته ـــ وربما كانت حياته قد جاءت من " غريب " ألبير كامو –و هو ما شكل حبكة فلمه (القدر (Fate، لا بد وأن لديه ما يقول عن ذلك كله. وكما هي الحال مع بطل كامو، فإن ديميركوبوز يبدو و كأنه غير مهتم لذلك.

فهو يقول بيقين و لامبالاة : " إن السياسة هي السياسة، لكن بالنسبة لي فإن الوحدة loneli-ness أفضل. وكل فنان يحتاج أن يكون غريبا بطريقة ما. ومن المهم جدا بالنسبة لي أن أكون وحيدا، إما لأفكاري أو لكتاباتي. فالصمت في الغالب أكثر قوة من الكلمات... " وديميركوبوز، بعد هذا، إحدى المواهب التي يصعب تصنيفها كليا. فقد أنتجت السينما التركية في هدوء لتدهش، و تمتع، و تتحدى العالم. وهو، مثل صديقه نوري بيلغ سيلان، المسؤول عن تحف فنية كفلم (بعيد (Distantالفائز بجائزة كان، يبدو مندهشا لكون أفلامه الجادة قد أصابت تعاطفا عالميا. و مع هذا، فإنه واحد من نخبة المخرجين الذين يتنافس لهم فلمان في (كان) في الوقت نفسه، و ربما كان الوحيد الذي يسجل للجنرالات الذين ألقوا به في السجن أنهم قد حولوه إلى مخرج سينمائي.

فقد سجن ديميركوبوز، وهو في سن ١٧ عاما، من دون محاكمة على أيدي الزمرة العسكرية التي أسقطت الحكومة عام ,١٩٨٠ ففي أيلول من ذاك العام، تم قطع الينابيع القديمة التي سقت أستنبول خلال حصارات الهون، والمغول، والعرب، والصليبيين، والأتراك أنفسهم لها، وذلك لوقف التمردات التي حدثت حين كان العسكر والجندرمة يطاردون آلاف الطلاب والناشطين الآخرين. ولم يعرف مصير الكثيرين منهم على الإطلاق. وكان ديميركوبوز عضوا في جماعة ماوية يرفض أن يسميها، حتى الآن –فالكثير من الأحزاب اليسارية مازالت محظورة وقد مات أكثر من ١٠٠ عضو في جماعة مسلحة على مدى السنوات الست الماضية في السجن خلال الاضرابات عن الطعام أو بإحراق و تفجير أنفسهم.

وقد وجد ديميركوبوز نفسه في سجن ميتريس، وهو الأكثر سوء سمعة بين السجون المخصصة للسجناء السياسيين، وبينهم شعراء، وكتّاب، وموسيقيون، ومفكرون. ويقول ديميركوبوز عن ذلك : " وإني أفكر أحيانا أنه لولا السجن ما كنت لأصبح سينمائيا ".

فبالنسبة لجيله، كان الاعتقال أو السجن أمرا اعتياديا، بل و شعيرة مرور. و قد أصابت التجربة كثيرين بالدمار أو تركت ندوبها عليهم، لكنها كانت التي صنعت ديميركوبوز الشاب، الذي كانت أسرته قد انتقلت لتوها إلى أستنبول من أسبرطة في الجنوب. وهو يقول : " وقبل أن أتعرض للاعتقال، كنت أقرأ كتبا سياسية فقط. و السجن هو الذي قدمني للاعمال الأدبية الكلاسيكية ". وكانت الرواية الأولى التي قرأها هي (الجريمة و العقاب) لدوستويفسكي. و مثل سيلان و باموق، أصبح مأخوذا بالأستاذ الروسي، خاصةً في روايته (الشياطين)، وهي حول جماعة من ثوريي المدن الصغيرة الذين انقلب أحدهم على الآخر.

" لقد كان دوستويفسكي صدمة لي. وقد استغرق الأمر مني عشر سنوات كي أبدأ أفهمه "، كما قال. و بدأ يدرك أن الشخصية، والروح، والطبيعة أهم من السياسة، و أن " الألم كان الشيء الوحيد الذي وحّدنا. فالألم في كل مكان، ولا بد لنا جميعاً من مواجهته. وكل أفلامي تدور حوله. ولقد كتب دوستويفسكي الكتاب نفسه مرة بعد أخرى، بشخصيات مختلفة تبدي ألمها من خلال أوضاع مختلفة. وأنا أحاول أن أصنع الفلم نفسه مرات عديدة. أما تغيير الموضوع فهو انتهاز للفرص مني فقط، أمر يتم لأسباب سياسية أو مالية ".

ويمكن أن يبدو هذا، لدى أي شخص آخر، أمرا وعظيا مملا، لكن ديميركوبوز، في أفلام مثل (المجمع (C، (البراءة و الاعتراف)، قد بذل ما بوسعه من أجل العمق الذي بلغه أبطاله الأدبيون. و يدور فلمه (القدر) أساسا حول الفرق بين القدرية والوجودية –حول رجل لا يبدو أنه يهتم لشيء. و هو أمر قد لا ترى أنه سيبقيك جالسا على حافة مقعدك لساعتين من الزمن. لكن ذلك هو ما يفعله.

وإذا ما قلت لك، عزيزي القارئ، إن الفلم الذي أعقبه، وهو (الاعتراف)، يدور حول رجل يهتم كثيرا أكثر من اللازم، وإن الاثنين يقولان لك كل ما تحتاج إليه للتعرف على ديميركوبوز، فإنك ستفهم لماذا يعتقد بأن السينما لا يمكنها أن تكون بسيطةً جداً.

عن/ Turkish Cinema Newsletter

العراق في فيلم وثائقي في التلفزيون الفنلندي

يوسف أبو الفوز

يعود المخرج العراقي حسن بلاسم من جديد، ليقدم لنا وعبر شاشة التلفزيون الفنلندي، اواسط شهر شباط هذا العام، عملا وثائقيا جديدا، موضوعه العراق، بعد ان قدم لنا العام الماضي فلما حمل هواجسه الشخصية عبر قصيدة شعر كانت محور الفلم. هذه المرة، يختار المخرج حسن بلاسم عائلة مناضل عراقي لتكون اداة فلمه لتوصيل افكاره عن الاندماج والحنين الى الوطن. فمن انتاج التلفزيون الفنلندي، وخلال نصف ساعة، حاول حسن بلاسم ان يستنطق ما بداخل افراد العائلة العراقية لتحكي هواجسها ووجعها بعيدا عن الوطن المبتلى بالعنف والارهاب بعد ان تخلص من الديكتاتورية. المناضل الشيوعي، رياض قاسم مثنى، افنى سنوات طوالا من شبابه في سجون النظام الديكتاتوري، في قسم الاعدام، قبل ان ينجو بجلده ويترك الوطن اثر عفو عام، وتحدث في الفلم عن غربته ووطنه، وعن هواجسه وعن حياته في بلد اوربي. ابتدأ المخرج حسن بلاسم فلمه، بلقطات سريعة لما كتب على الجدران من عبارت عنصرية ضد وجود الاجانب في فنلندا. واجرى حديثا مع الباحث في جامعة هلسنكي الدكتور ماركو يونتنين ليتحدث عن موضوعة الاندماج وضرورة ان يكون الاجانب جزءا فاعلا من المجتمع الفنلندي. التقى الفلم في الشارع بأناس عابرين، فنلنديين وعراقيين، ليسألهم عن موضوعة الحياة المشتركة وهواجسها. لكن الضوء الاكبر يسلطه الفلم على العائلة العراقية، التي تدخل الكاميرا الى محل سكنها لتشاركها حياتها اليومية ولتستمع الى هواجسها وافكارها. هواجس المناضل رياض قاسم مثنى عن سنوات سجنه في سجن ابو غريب، وعن النظام الديكتاتوري الذي اجبره على ان يكون بعيدا عن وطنه، عن الحلم بوطن جديد وحياة جديدة. ونسمع الزوجة ماجدة عجلان وهي تتحدث عن غربتها، وسط مجتمع متحفظ يختلف في تقاليده. الطفلة فيروز، كانت لقطاتها معبرة، وهي تقف وحيدة في ملعب رياضي صغير، وهي تعبر وحدها في طريقها الى مكان ما، تنظر الينا عبر شبكة تبدو لنا كأسلاك زنزانة وهي تتحدث عن وطنها الام بأفكار اكبر من احلامها الطفولية. المخرج حسن بلاسم، في هذا الفلم، وهو يتناول موضوعة الاندماج ويقدم تقريرا عنها، حاول ايضا ان يلامس ويعكس حنين وارتباط العراقيين بوطنهم، الذي يجدون من الصعوبة ان يعودوا اليه الان، وسط اجواء العنف السائدة. المخرج حسن بلاسم من مواليد بغداد ١٩٧٣، ومقيم في فنلندا منذ حوالي ثلاثة اعوام، كاتب ومخرج سينمائي، قدم في العراق العديد من الاعمال الناجحة. ويعتقد حسن بلاسم انه لم يتمكن لحد الان من توظيف كل امكانياته الفنية، وهو يبحث عن الفرصة المناسبة لتحقيق شيء من أحلامه السينمائية، ويحمل عدة مشاريع لافلام قصيرة يسعى لايجاد الفرصة لتنفيذها.